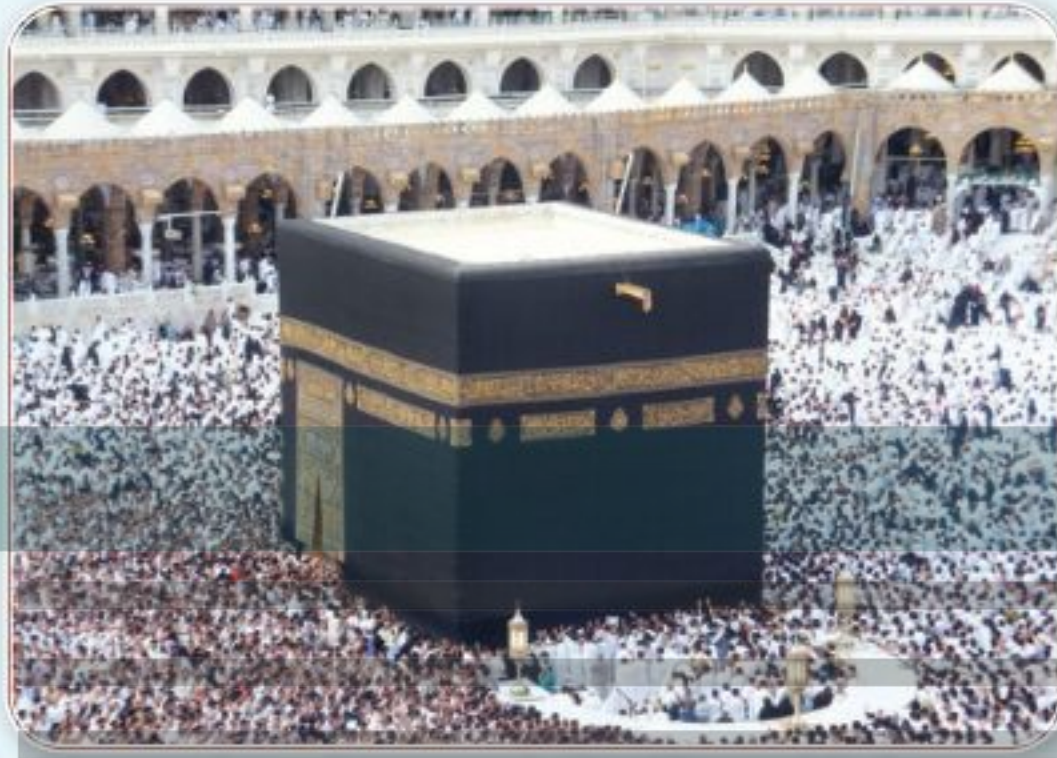


الطَّوَّافُ وَالْعُكُوفُ

١٣

الدرس
الثالث
عشر



تمهيد

طواف الإنسان بالشيء أو عكوفه عنده يدل على تعظيمه لذلك الشيء، أو لمن أمر بالطواف به، لما يظهر على الطائف من الخشوع والخضوع الذي يدل على منتهى التذلل والتعبد، مع الدعاء والسؤال وطلب الحاجات؛ ولذلك فإن المسلم حين يطوف بالكعبة المشرفة فإنه يفعل ذلك تعظيمًا لله تعالى، وإظهارًا للافتقار إليه، وطلبًا لفضله وعفوه ومرضاته. ومن هنا جاء هذا الدرس لبيان حكم الطواف، ومتى يكون مشروعًا، ومتى يكون ممنوعًا.

معنى الطَّوَّافِ

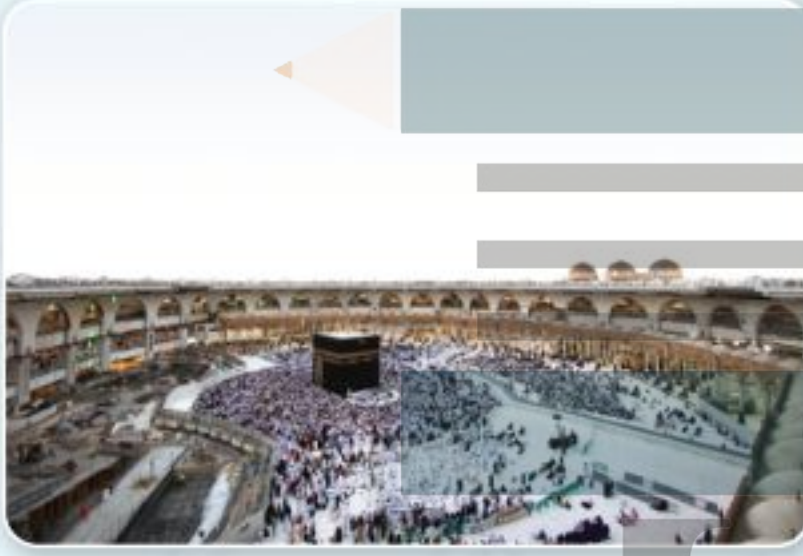
لغة: الدَّوْران.

شرعًا: الدَّوْران حول الكعبة على صفة مخصوصة تعبدًا لله.

أنواع الطَّواف

النوع الأول: الطواف المشروع

وهو الطواف بالكعبة المشرفة، فهو من أفضل العبادات وأجل القُرَبات، ومن الأدلة على ذلك:
 ١ قال الله تعالى: ﴿وَلَيَطُوفُنَا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾^(١)، المسلم يطوف حول الكعبة عبادةً لله،
 وتعظيمًا لشعائر الله، وحبًا وطاعة، يرجو رحمته،
 ويخاف عذابه.



٢ أن النبي ﷺ قد طاف بالكعبة، وأمر بالطواف بها،
 كما ثبت ذلك في أحاديث كثيرة متواترة عنه.

النوع الثاني: الطواف الممنوع

وهو الطواف بالقبور والأضرحة ونحوها، وهو على حالين:
الأول: أن يطوف بقبر أو بمشهد أو ضريح أو غيرها يظنه عبادة لله تعالى مأمورًا بها.
 حكمه هذا الطواف بدعة محرمة، ووسيلة من وسائل الشرك.

الثاني: أن يطوف بقصد عبادة صاحب الضريح، أو تعظيمه، أو مع دعائه والاستغاثة به، ونحو ذلك.
 حكمه هذا الطواف شرك أكبر؛ لما في ذلك من تعظيم صاحب الضريح، وإقامته كمقام الله
 جل وعلا، وإقامة ضريحه كمقام بيت الله عز وجل.



حرمة الطواف بغير الكعبة

يحرم التعبد بالطواف ببقعة أو بناء إلا بالكعبة المشرفة، وكل طواف بغيرها فهو ضلال عظيم، والدليل على ذلك:

١ قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(١).

٢ حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ»^(٢) وفي رواية: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»^(٣).

أوضح صفة الطواف بالكعبة المشرفة.



يبدأ الحاج أو المعتمر بالطواف من الحجر الأسود؛ فيقترب منه ليقبله في حال استطاع ذلك أو من خلال لمس يده؛ فإن لم يستطع تقبيله أو لمسه يكتفي بالإشارة إليه بيده اليمنى من مكانه ويكبر، ثم يطوف حول الكعبة؛ مراعيًا في ذلك أن يجعل الكعبة المشرفة عن يساره فإذا مر بالركن اليماني استلمه بيمينه، وقال: بسم الله والله أكبر إن أمكن؛ ويكمل طوافه حتى ينتهي بركن الحجد الأسود وهكذا يكون قد تم الشوط الأول؛ ويكرر ذلك سبع مرات حتى يكمل سبعة أشواط

(١) سورة الحج آية ٢٦.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٥٥٠)، ومسلم برقم (١٧١٨)، ولفظه: «ما ليس منه».

(٣) أخرجه مسلم برقم (١٧١٨).

الاعتكاف عبادة لله عز وجل

الاعتكاف في بيوت الله تعالى عبادة، والدليل على ذلك:

١ قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(١).

٢ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده^(٢).

العكوف

لغة: لزوم المكان والبقاء فيه.

اصطلاحاً: البقاء عند القبور وغيرها تعظيماً لها، أو طلباً للبركة من أصحابها.

وحقيقة أمر العاكفين على القبور والأضرحة: أنهم قد شبهوا المخلوق بالخالق، وشبهوا الأضرحة ببيوت الله، وعكفوا عندها كما يعكف الموحّدون في بيوت الله، ويطلبون من تلك الأضرحة وأربابها ما لا يطلب إلا من الله جلّ وعلا.



حكم العكوف على القبور والأضرحة والأشجار وغيرها

هذا العكوف شرك أكبر إذا كان العاكف متقرباً إليها.
والأدلة على ذلك كثيرة، منها:

❶ قول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ ^(١)، فَمَنْ عَكَفَ

على الأضرحة والقبور فقد فَعَلَ فَعَلَ المشركين الذين يعكفون على التماثيل.

❷ قول الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ﴾ ^(٢)، قال مجاهد رحمه الله

في تفسير اللات: كان يلت لهم السويق ^(٣)، فمات فعكفوا على قبره ^(٤)، وهذا هو ما يفعله العاكفون على الأضرحة والقبور.

❸ حديث أبي واقد الحارث بن عوف الليثي رضي الله عنه قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، وَيُنَوِّطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: (ذَاتُ أَنْوَاطٍ).

قَالَ: فَمَرَرْنَا بِالسِّدْرَةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا

لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السِّنُّ، قُلْتُمْ

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ

ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾، لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» ^(٥).

فالمشركون يعكفون على آلهتهم يطلبون منها المدد والبركة، ويتقربون لها بأنواع العبادة، فَمَنْ فَعَلَ كَفَعَلَهُمْ مع أصحاب القبور فهو مشرك مثلهم.

وادي يقع شرقي مكة
وقعت فيه غزوة حنين

أسلموا حديثاً وعهدهم
بالكفر قريب

شجرة يعلق عليها
المشركون أسلحتهم
طلباً للبركة

السنن: الطرق;
والمراد سلككم كما
سلك من قبلكم الطرق
المذمومة

يعلقون

(٢) سورة النجم آية ١٩-٢٠.

(١) سورة الأنبياء آية ٥٢.

(٣) أي: للحاج، والسويق دقيق الحنطة أو الشعير، ولته: خلطه وبله بالسمن أو الماء.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٢٣/٢٢.

(٥) أخرجه أحمد برقم (٢١٨٩٧)، والترمذي برقم (٢١٨٠).



أستخرج من حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه ثلاث فوائد:

- ١ أن الإنسان قد يستحسن شيئاً يظن أنه يقربه إلى الله وهو أبعد ما يبعده من الله
- ٢ بأن التبرك بالأشجار والأحجار والعكوف عليها من الشرك الذي وقع في هذه الأمة
- ٣ أن العبرة بالمعاني وليس بالألفاظ فالنبي شبه قولهم بقول بني إسرائيل

التقويم

الدوران حول الكعبة على صفة مخصوصة تعبداً لله تعالى

١ ما معنى الطواف؟

٢ ما الطواف المشروع؟ الطواف المشروع هو الطواف بالكعبة المشرفة

٣ أوضح حكم الطواف بالقبور والأضرحة، أبين ما كان منها بدعة وما كان شركاً أكبر؟

البقاء عند القبور وغيرها تعظيماً لها أو طلباً للبركة من أصحابها

٤ ما معنى العكوف على القبور والأضرحة؟

٥ ما حكم العكوف على القبور وغيرها؟ مع ذكر الدليل.

حكم العكوف: شرك أكبر، إذا كان العاكف متقرباً إليها والدليل قوله تعالى: (إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون



ج3: أن يطوف بقبر أو مشهد أو ضريح يظنه عبادة لله مأمور بهاء وحكمه: هذا الطواف بدعة محرمة ووسيلة من وسائل الشرك أن يطوف بقصد عبادة صاحب الضريح أو تعظيمه أو مع دعائه والاستغاثة به ونحو ذلك وحكمه: هذا الطواف شرك أكبر

الوحدة الرابعة

الشفاعة

الحلول
الحلول اون لاين
hulul.online

